أثر الثورات الداخلية في سقوط غرناطة

بحث مقدم من قبل
م. م. عمر عامر حسين
ديوان الوقف السني
دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

The impact of the internal revolution on the fall Granada

Research submitted by
Assistant Lecturer Omer Amer Hussein
The Sunni Endowment Diwan
Department of Religious Education and
Islamic studies
mramrhsyn@gmail.com

ملخص البحث

جرى تسليم مفاتيح غرناطة، آخر معاقل المسلمين في أسبانيا عام٨٩٧هـ - ١٤٩٢ م، بعد حملات صليبية عديدة، ادت الى مغادرة ملكها عبدالله الصغير، تاركاً مصير المسلمين بيد الجيوش الكاثوليكية بمساندة البابا.

هؤلاء المسلمين الذين اجبروا على بيع ممتلكاتهم بثمن بخس وجرى نقلهم الى المغرب، اما بقية المسلمين في قرناطة فعاشوا تحت وطأة القسوة والظلم من قبل الاسبان بقيادة الملكين فريدناند وإيزابيلا ،اللذان اصدرا عام ١٥٠١ مرسوماً ملكياً يقضي بتنصير المسلمين، فضلاً عن القيام بقتل المسلمين وعلماؤهم وحرق كتبهم من خلال حملة لتصفية بقايا المسلمين في اسبانيا.

وستناول في هذا البحث مبحثان:

المبحث الاول الذي تم تسميته (اصل وتأسيس غرناطة) اما المبحث الثاني فحمل عنوان (ثورات غرناطة (ثورة البيازين، ثورة البشرات، ثورة المرية، الثورة الاندلسية الكبرى)) .

يمكننا القول بأن هذه الدولة الصغيرة التي وُجدت في فترة من الزمان متطرفة بموقعها جنوب الأندلس كانت تجربة تستحق الكثير من التنويه والتمجيد، فبالرغم من كل الصعاب والمآسي التي تعرضت لها والتي أدت في النهاية إلى سقوطها والتنكيل بشعبها ومحاولة تنصيرهم ثم الطرد الإجباري والقسري وما فعلته محاكم التفتيش وما إلى ذلك لان هذا الشعب وهذه الدولة تركت لنا أعمالاً جليلة سيذكرها التاريخ للأجيال جيل بعد جيل.

***

Abstract:

Granada's keys, the latest Muslim strongholds in Spain, were delivered in 1997 - 1492, after many crusaders, led to the departure of Abdullah al-Saghir, leaving the fate of Muslims with the Catholic armies with the support of the Pope. These Muslims have been forced to sell their property at least and have been transferred to Morocco. Through a campaign to filter Muslim residues in Spain. In this search, I will address:

The first seased (Granada) (name, location, established and the end of the Kingdom)) We can say that this small state found in an extreme time in southern Andalusia site was aware of a lot of mention and glorification. Furthermore because this people and this state left us a great business that will remind the history of generation generation after generation.

***

المقدمة

في عام٨٩٧هـ - ١٤٩٢ م، تم تسليم مفاتيح غرناطة ، آخر معاقل المسلمين في أسبانيا، بعد حملات صليبية متوالية، وحصار خانق استمر لعدة سنوات من قبل الجيوش الأسبانية الكاثوليكية المدعومة من قبل البابا والممالك الأوروبية، وغادرها ملكها المخلوع أبو عبد الله الصغير، باكياً حزيناً جريح الفؤاد إلى غير رجعة، تاركاً خلفه مئات الآلاف من المسلمين لمصيرهم المجهول، تحت رحمة ملوك الأسبان النصارى، الذين انتهى إليهم الجنوب الأندلسي كله، بموجب معاهدة استسلام مكونة من ٦٠ بنداً، قضت بتأمين المسلمين في أنفسهم وأموالهم واحترام دينهم وشعائرهم ومساجدهم، ولغتهم وتراثهم وعاداتهم، وجميع حقوقهم.

وقد لبثت السياسة الأسبانية الرسمية عدة أعوام بعد سقوط غرناطة وانكسار شوكة المسلمين، تلتزم جانب الروية والاعتدال بشكل عام، واتخذت الأهبة لنقل المسلمين الراغبين في الهجرة إلى المغرب، وهاجر كثير من أشراف غرناطة، بعد بيع أملاكهم بثمن بخس، بينما بقي القسم الأكبر من المسلمين في غرناطة وما حولها. هذا عدا جموع المدجنين الموجودين في بلنسية، في شرقي الأندلس وفي سرقسطة في شمالها والذين كانت أعداد كبيرة منهم لا تزال تحتفظ بدينها الإسلامي. بيد أن تلك السياسية الأسبانية لم تطل، إلا ريثما يتم نزع سلاح المسلمين،

وعزلهم في أحياء وتجمعات سكانية منفصلة عن بعضها البعض. ولم يكن ذلك الهدوء النسبي في الواقع، سوى الهدوء الذي يسبق العاصفة. إذ لم يلبث الأسبان حتى كشفوا عن وجوههم الحقيقية، وأبانوا عن خبثهم وحقدهم وأنانيتهم وسوء طويتهم، تجاه هذا الشعب الذكي النابه، وكانت الكنيسة الكاثوليكية، تجيش بنزعتها الصليبية الحاقدة، وتضطرم حماسة ورغبة في القضاء على البقية من الأمة الإسلامية في اسبانيا، وكان الأحبار يطالبون الملكين الكاثوليكيين فريدناند وإيزابيلا بإلحاح بالعمل على سحق طائفة محمد واستئصال شأفتها من اسبانيا، وأن يضعهم بين خيارين لا ثالث لهما ، فإما الجلاء أو التنصير لمن يريد البقاء. ومن هنا بدأ الأسبان الكاثوليك مسلسل الغدر المبيت والمنظم برعاياهم المسلمين المعاهدَين. وما حل بالمسلمين على أيديهم كان مرعباً وكانت مأساة من أبلغ مآسي التاريخ، ولما تدرس، ولم تكتب صفحاتها بعد، لأننا لا نملك وثائقها بين أيدينا، فقد تنكر المنتصرون لكل حرف خطوه في المعاهدة، واستطالوا على أولئك المساكين، ونكبوهم شر نكبة . وأطلق الأسبان على تلك الطائفة المسلمة التي اجبرت على اعتناق المسيحية في شباط عام ١٥٠٢ اسم (الموريسكيين) ، واجبروا على مغادرة الاندلس الى شمال افريقيا .

اما التنصير القسري للمسلمين ففي عام ١٥٠١ أصدر الملك الغادر فريدناند وزوجته الملكة المتعصبة إيزابيلا، مرسوماً ملكيًا يقضي بضرورة تنصير المسلمين، فحاول بعض مسلمي غرناطة الاحتجاج ببنود اتفاقية التسليم، فإذا هي لم تعد تساوي قيمة الحبر الذي كتبت به، وعندما قرروا المقاومة والتصدي لهذا المشروع الخطير، ولما حل بشيخهم الزبيري الطاعن في السن من بلاءٍ، سُحق المعارضون في حي البيازين تحت سنابك الخيول، وتحول حي «البيازين» إلى بحر من الدماء، وقتل جنود قشتالة كل من وجدوه أمامهم دون تمييز. وأعلنت إيزابيلا أنه يجب تقديم كل رؤوس الثورة إلى محاكم التفتيش. وقام زبانية الكاردينال خمينيس، مطران طليطلة، ورأس الكنيسة الأسبانية، والذي كلف من قبل فريدناند وإيزابيلا المتعصبين للصليب، للتعامل مع هذه الطائفة، قاموا بناء على توجيهاته، بالقبض على المسلمين لمجرد الشبهة وحشدهم في ساحة غرناطة الرئيسية، وتم إعدام مائتين من علماء المسلمين حرقاً على رؤوس الإشهاد، حتى يكونوا عبرة لغيرهم، كما جمعت كتبهم ومصاحفهم فأحرقها الكاردينال خمنيث أمام الملأ، ولم يستثن منها سوى ٣٠٠ من كتب الطب، وفرض التنصير على عموم من بقي من المسلمين فرضا، وأغلقت مساجدهم، أو حولت إلى كنائس، وأجبروا على تغيير أسمائهم العربية إلى أسماء نصرانية.

وبزعامة الكاردينال المتحجر القلب خمنيس نفسه، الذي أصبح هو المفتش الأعظم الذي أنيط به أن يحمي حق المسيح على الأرض، والذي كان يضطرم حماسة لسحق دين محمد ولمطاردة المسلمين وتنصيرهم. وهكذا انتشر قساوسته في كل

أرجاء غرناطة يقبضون على أي أحدٍ من المسلمين لمجرد الشبهة. وقد ألفت محاكم التفتيش في هذه الفئة المستضعفة أخصب ميدان لنشاطها، فأخضعتهم لرقابتها الدائمة، وجعلتهم شغلها الشاغل فصادرت أموالهم، وانتهكت أعراضهم، ونكلت بهم أشد تنكيل، وسامتهم سوء العذاب، وأقامت لهم المحارق الجماعية، وملأت منهم سجونها المظلمة والعفنة، وتفننت في أساليب تعذيبهم وإرهاقهم جسديا ومعنويا، وبصورة تدمي القلوب وتفطر الأكباد ،وكانت تنظر لهم كعنصر دخيل وكورم خبيث ينبغي استئصاله. وقامت في إرهاقهم وإبادتهم بأعظم دور، وتركت في مأساتهم أعمق الأثر، وأسبغت عليها صبغتها الأليمة المفجعة، وكان مجرد ذكر اسم هذا الديوان يثير الرعب والفزع. وستناول في هذا البحث مبحثان:

المبحث الاول الذي تم تسميته (اصل وتأسيس غرناطة) اما المبحث الثاني فحمل عنوان (ثورات غرناطة (ثورة البيازين، ثورة البشرات ، ثورة المرية ، الثورة الاندلسية الكبرى)).

***

Introduction:

In the year 897 AH - 1492 AD, the keys of Granada, the last Muslim stronghold in Spain, were handed over, after successive crusades, and a stifling siege that lasted for several years by the Catholic Spanish armies supported by the Pope and the European kingdoms, and its deposed king, Abu Abdullah al-Saghir, left it crying, sad, wounded. Al-Fouad forever, leaving hundreds of thousands of Muslims behind to their unknown fate, at the mercy of the Christian Spanish kings, to whom the entire Andalusian south ended, according to a surrender treaty consisting of 60 articles, which provided for the security of Muslims in themselves and their money and respect for their religion, rituals, mosques, language, heritage and customs. And all their rights.

The official Spanish policy remained for several years after the fall of Granada and the defeat of the Muslims. It adhered to the aspect of discretion and moderation in general, and took the predisposition to transfer Muslims wishing to immigrate to Morocco, and many of the nobles of Granada emigrated, after selling their properties at a cheap price, while the bulk of the Muslims remained in Granada and its environs.

ten yet, because we do not have its documents in our hands. The Spaniards called that Muslim sect that was forced to convert to Christianity in February 1502 (the Moriscos), and they were forced to leave Andalusia for North Africa.

As for the forced Christianization of Muslims, in 1501 the treacherous King Ferdinand and his fanatical queen Isabella issued a royal decree requiring the necessity of converting Muslims. And when their old sheikh al-Zubayr was afflicted with a calamity, the opponents in the Al-Bayazin neighborhood were crushed under the horses, and the "Al-Bayazin" neighborhood turned into a sea of blood, and the Castilian soldiers killed everyone they found in front of them without discrimination. Isabella declared that all heads of the revolution should be brought before the Inquisition. The servants of Cardinal Jiménez, Metropolitan of Toledo, and head of the Spanish Church, who was commissioned by Ferdinand and Isabella, fanatics of the cross, to deal with this sect, they, at his direction, arrested the Muslims on suspicion and gathered them in the main square of Granada, and two hundred Muslim scholars were burned to death on The heads of testimony, so that they would be an example to others, as their books and their Qur'an This is except for the masses of Mudéjars present in Valencia, in the east of Andalusia, and in Zaragoza in its north, large numbers of whom still maintained their Islamic religion. However, that Spanish policy did not last, until the Muslims were disarmed and isolated in neighborhoods and population centers separate from each other. In fact, that relative calm was nothing but the calm before the storm. It was not long before the Spaniards revealed their true faces, and showed their malice, hatred, selfishness, and ill-will towards this intelligent and alert people, and the Catholic Church was raging with its hateful crusade, and its enthusiasm and desire to eliminate the rest of the Islamic nation in Spain, and the rabbis were demanding the two kings. The Catholics, Ferdinand and Isabella, insisted on working to crush the sect of Muhammad and eradicate it from Spain, and to put them between two options, either evacuation or Christianization for those who wanted to stay. From here, the Catholic Spaniards began the series of hidden and organized perfidy with their Muslim subjects who were covenanted. What happened to the Muslims at their hands was terrifying, and it was one of the most eloquent tragedies of history, and when it was studied, its pages were not writ-

were collected, and Cardinal Khameneth burned them in public, and only 300 books of medicine were excluded from them. To Christian names..

Under the leadership of the stony-hearted Cardinal Khamenes himself, who became the greatest inspector who was entrusted with protecting the right of Christ on earth, and who was burning with enthusiasm to crush the religion of Muhammad and to hunt down Muslims and convert them. Thus, his priests spread throughout Granada, arresting any Muslim on suspicion. The Inquisition created in this vulnerable group the most fertile field for their activities, subjecting them to its permanent control, making them their preoccupation, confiscating their money, violating their honor, punishing them with the most severe torture, and setting them up for mass incinerators, filling them with their dark and rotten prisons, and mastering the methods of torturing and exhausting them. Physically and morally, and in a way that bleeds hearts and breaks livers, and she viewed them as an intrusive element and a malignant tumor that must be eradicated. And it played the greatest role in exhausting and annihilating them, and left the deepest impact in their tragedy, and gave it its painful and tragic color. Two topics will be covered in this research:

The first topic, which was called (The Origin and Founding of Granada), while the second topic was entitled (The Granada Revolutions (the Al-Bayazin Revolution, the Humanities Revolution, the Almería Revolution, the Great Andalusian Revolution.

***

المبحث الاول

أصل وتأسيس غرناطة

المطلب الاول / الاسم والموقع

الاسم: اختلفت المصادر في تحديد تسمية غرناطة، وافضل ما ورد في المصادر العربية وما أكده المختصون والمحدثون، وما قاله الجغرافيون العرب: أن غرناطة، أغرناطة بفتح أوله وسكون ثانية بمعنى رمانة بلغة الأندلسيين[١] ولذلك يشار إليها في المصادر العربية المبكرة بحصن الرمان[٢] وسميت لحسنها[٣].

ويرى زيبولد مثل هذا الرأي حيث يقول ان اسم غرناطة يرجع إلى عهد الرومان وأنه مشتق من الكلمة الرومانية (Cranata) ومعناها الرمانة، وقد سميت بذلك لكثرة بساتين الرمان التي تشتهر بها[٤].

الموقع والحدود: تقع مملكة غرناطة في الجزء الجنوبي الشرقي من الأندلس[٥] منحدرة وراء نهر الوادي الكبير حتى ساحل البحر المتوسط[٦]. وحدودها الجنوبية، تبدأ من جزيرة طريف غرباً، حتى المرية شرقاً، ويحدها من الشرق مدينة لورقة في ولاية مرسية ويحدها من الشمال مدينة جيان ومن الشمال الشرقي مدينة لورقة ومن الشمال الغربي مدينة قرطبة، ويحدها من الغرب مدينة اشبيلية ومدينة مورور وارض الفرنتيرة وولاية قادش[٧].

إن هذا الموقع المتميز لمدينة غرناطة منحها مزايا كثيرة تفضلت بها على غيرها من المدن حتى وصفها ابن الخطيب الغرناطي بأنها: «سنام الأندلس وقاعدة الدنيا، وقراره العليا، وحاضرة السلطان، وقبة العدل والإحسان، لا يقابلها في داخلها ولا خارجها بلد من البلدان، ولا يضاهيها في اتساع عمارتها، وطيب قراراتها، وطن من الأوطان، ولا يأتي على حصر

(١) ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الحموي، (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، مطبعة السعادة، ط١، (القاهرة، ١٩٠٦) ج٦، ص٢٨٠.

(٢) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحميري، (ت ٧١٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مطابع دار السراج، ط٢، (بيروت، ١٩٨٠)، ص٣٣،

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٦، مصدر سابق، ص٢٨٠.

(٤) محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، مطبعة مصر، ط١، (القاهرة، ١٩٤٩م)، ص١٤.

(٥) صبح الأعشى القلقشندي، ج٥، ص٢١٤، أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، (الأسكندرية، ١٩٨٢)، ص٢٢٤.

(٦) عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، (ت ٨٠٨هـ)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب، (بيروت، ١٩٨١) مج٤، ص٣٦٩.

(٧) محمد كمال شبانة، العرض الموجز للأحداث التاريخية ذات الصلة بما ورد في كتاب ابن الخطيب الغرناطي «كناسة الدكان بعد انتقال السكان» والذي كتبه في بدايته، ص١٦.

أوصاف جمالها وعد أصناف جلالها قلم البيان»[١]، أما ابن بطوطة فقد وصفها «قاعدة بلاد الأندلس وعروس مدنها، وخارجها لا نير له في بلاد الدنيا»[٢].

أما موقعها بالنسبة للأقاليم فقد عدها ابن سعيد، صاحب الكتاب المغْرِب في حُلى المغَرب، من الأقليم الرابع ذي المناخ المعتدل[٣]، بينما عدها ابن الخطيب الغرناطي من الإقليم الخامس فقال «وهذه المدينة من معمور الإقليم الخامس»[٤].

تتكون غرناطة من ثلاث ولايات، ولاية المرية في الشرق، وولاية غرناطة في الوسط وفيها العاصمة غرناطة، وولاية مالقة في الجنوب والغرب[٥].

وكانت هذه المملكة تضم مدناً وقرى كثيرة لعل أهمها: المرية ومالقة ووادي أش وبسطة والمنكب وشلبونيةولوشة وبرشانة وبرجا واندرشوبلش ورندا فضلاً عن منطقة جبل طارق والخضراء وطريف[٦]، وكانت غرناطة تبعد عن قرطبة مسافة خمسة أيام[٧]. ولشبهها بدمشق الشام لقيت بدمشق الأندلس[٨]، ذلك بأنها مليئة بالخضر والفواكه الطيبة والتمر، وقد كثرت فيها البساتين والكروم والجنان حتى بلغ عدد هذه الأخيرة المائة في القرن الثامن الهجري والقرن الرابع عشر الميلادي)، وفقاً لما ذكره ابن الخطيب[٩]، ولعل أشهر هذه الجنان: جنة العريف، وجنة ابن عمران، ومدرج ونجد ومدرج السبيكة.

وغرناطة المدينة التي كانت تضم في قسمها الشرقي في متنزه السبيكة، وقصر الحمراء، وعدة أرباض يسكنها وجهاء القوم. كانت تضم في قسمها الغربي قصبة وربض البيازين، وهو أكبر أحياء غرناطة وأوفرها عمراناً كان يشتمل على أكثر الأسواق التجارية، وفيها يقوم الجامع الأعظم[١٠]، وهو من أبدع الجوامع وأحسنها منظراً، أحكم بناءه، وقام سقفه على أعمدة حسان وجرى داخله الماء[١١]، وكان لغرناطة «ثلاثة عشر باباً منها باب البيرة، وهو أفخمها، وباب الرملة، وباب الفخارين... وكانت مساجدها لا تحصى»[١٢].

(١) ابن الخطيب الغرناطي ، مصدر سابق، ص٩١.
(٢) أبو عبد الله بن أحمد اللواتي، (ت ٧٩٩هـ)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار، تحقيق: طلال حرب، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٧)، ص٦٧٩.
(٣) علي بن موسى وأسرته، (ت ٦٨٥هـ)، المغْرِب في حّلى المغَرب، تحقيق وتعليق: شوقي ضيف، دار المعارف، ط٣، (القاهرة، ١٩٦٤)، ج٢، ص١٠٢.
(٤) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج١، مصدر سابق ، ص٩٣.
(٥) صبح الأعشى القلقشندي، ، ج٥، ص٢٦١، نفح الطيب، ج٤، ص٥١٠.
(٦) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج١، ص٩٩، وما بعدها، محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس، ص٣، وما بعدها.
(٧) صبح الأعشى القلقشندي، ، ج٥، ص٢١٤.
(٨) المصدر نفسه، ج٥، ص٢١٤.
(٩) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج١، ص١٢٢.
(١٠) المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٥٠.
(١١) القلقشندي، مج الأعشى، ج٥، ص٢١٤.
(١٢) المصدر نفسه، ص٢١٤.

المطلب الثاني / تأسيس ونهاية المملكة.

تأسيس المملكة: نتيجة لضعف أمر الموحدين في الأندلس وكثرة الفتن الداخلية فقد زادت الأطماع الداخلية والخارجية في السيطرة عليها واقتسام أجزائها[١] وهذا مما أدى إلى ازدياد الخوف من العدو الأسباني حيث عدت موقعة العقاب، أول وهن حل بالموحدين، حيث لم تقم لهم بعد ذلك قائمة[٢]، وأمام هذا الضعف الذي أصاب الموحدين أخذ العدو يجتاح القواعد الأندلسية الواحدة تلو الأخرى[٣]. فاهتزت المشاعر الوطنية والدينية لدى بعض قادة الأندلس ووجهائها، وانبروا لمواجهة الأسبان والوقوف في وجههم وإنقاذ ما تبقى من بلادهم من خطر الاحتلال الأجنبي. فظهر ابن هود وابن الأحمر مطلع القرن السابع الهجري، وعمل كل منهما لإنقاذ البلاد، ولكن الظروف الداخلية خدمت ابن الأحمر أكثر مما خدمت أبن هود، وهذا ما أفاد الأول في تأسيس مملكة عرفت باسم مملكة غرناطة أو مملكة بني الأحمر أو مملكة بني نصر[٤]، وإزاء هذا الوضع المضطرب، لابد أن تظهر محاولات من اجل الحفاظ على ما تبقى من الأرض، وإيقاف وحف العدو.

جاءت أول محاولة لهذا الغرض من أبي عبد الله محمد بن يوسف بن هود الجذامي[٥]، وكانت بداية ظهوره في التاسع من شهر رجب ٦٢٥هـ/ ١٢٢٨م، في نفر يسير من جنوده في العميرات[٦]، فكثر اتباعه، وألتف حوله الناس بسرعة[٧]، ثم تمكن بعد قليل من السيطرة على مرسية، وأعلن نفسه أميراً عليها، وتلقب بالمتوكل على الله[٨]. ولم تمض على ذلك فترة طويلة حتى تمكن ابن هود من ان يفرض سيطرته على معظم بقاع الأندلس حيث تملك أشبيلية ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م[٩]، وقرطبة ٦٣١هـ/ ١٢٣١م[١٠]، والمرية وغرناطة، ومالقة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م[١١].

كان أبن هود رجلاً شجاعاً كريماً، إلا انه كان قليل المبالاة، متسرعاً تغلب عليه الخفة، وكثيراً ما كان يدخل المعارك قبل ان يكمل استعداده[١٢]، ونتيجة

(١) السيد عبد العزيز سالم، ، تاريخ المغرب الكبير، العصر الاموي، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٩٨١)، ج٢، ص٨٢٨.

(٢) الحميري، الروض المعطار، مصدر سابق ،ص١٤٦.

(٣) المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٣٨٣؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص٥١٣.

(٤) ابن الخطيب الغرناطي، ديوان المصيب والجهام والماضي والكهام، تحقيق: محمد الشريف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (الجزائر، ١٩٧٣)، ص٢١.

(٥) ابن الخطيب الغرناطي، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق: لجنة أحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، (بيروت، ١٩٨٠)، ص٣٢.

(٦) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج٢، ص١٢٨.

(٧) ابن الخطيب الغرناطي، اعمال الأعلام من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، (بيروت، ١٩٥٦)، ص٢٧٩;اشباخ، تاريخ الأندلس، ص٤٠٨.

(٨) الحميري، الروض المعطار، ص٣٥٥.

(٩) ابن الخطيب الغرناطي، اعمال الأعلام، ص٢٨٠.

(١٠) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج٢، ص١٣٠.

(١١) ابن الخطيب الغرناطي، اعمال الأعلام، ص٢٧٨.

(١٢) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج٢، ص١٢٩، ابن الخطيب الغرناطي، اعمال الأعلام، ص٢٧٨.

لذلك هزم في العديد منها، وأهمها هزيمته سنة ٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م أمام فرديناند الثالث ملك قشتالة، في ظاهر ماردة، كان نتيجتها سقوط ماردة[١]. لكن ابن هود لم يكن وحده منفرداً برئاسة الأندلس، فبينما كان يثبت أقدامه شرق الأندلس وجنوبها، ظهر ابن الأحمر في أرجون من حصون قرطبة، وأخذ البيعة لنفسه سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م، وأطاعته جيانوشريش[٢]، وتمكن أيضاً من انتزاع اشبيلية وقرطبة من يد ابن هود، لكن سرعان ما تخلتا عنه ورجعتا إلى طاعة ابن هود[٣].

وتحالف بني الأحمر مع ملك قشتالة الذي تمكن بمساعدته من احتلال قرطبة سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م والتي كانت تحت سيطرة ابن هود[٤]. أما ابن هود فقد قتل في العام نفسه في مؤامرة دبرها عامله في المرية محمد بن عبد الله الرميمي[٥]، عند ذلك قرر ابن الأحمر السيطرة على المرية، وطرد ابن الرميمي منها، وتحقق له ذلك عندما غادرها متوجهاً شطر تونس لاجئاً عند أميرها أبي زكريا الحفصي[٦]. وسيطر أبن الأحمر بعدها على مالقة، وهكذا تمكن ابن الأحمر من تأسيس مملكة غرناطة، التي سبق لنا تعيين حدودها.

وفي منتصف العام ٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م سيطر السلطان محمد بن نصر على غرناطة، ووضع أسس دولته الجديدة من هذه المدينة العريقة، وضرب السكة، ورفع عليها راية بني نصر (بني الأحمر)، وخط عليها شعاره المشهور (لا غالب إلا الله)، ولقب بالغالب بالله، وبأمر المسلمين[٧].

ولأجل إرساء حكمه التزم الأمير محمد بن نصر قاعدة في الحكم أتفق عليها حكماء العرب والعجم وهي: «لا حكم إلا بالرجال، ولا رجال إلا بالمال، ولا مال إلا بالعمارة، ولا عمارة إلا بالعدل والسياسة»[٨].

استمر حكم ابن الأحمر إلى سنة ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م، وعلى عهده سقطت العديد من المدن الأندلسية، فقد تمكن خايمي الأول ملك أراغون من انتزاع بلنسية من يد أبي جميل زيان بن مردنيش سنة ٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م[٩]، وفي سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٦م عقد أبن الأحمر مع فرناند الثالث ملك قشتالة صلحاً تنازل بموجبه عن مدينة جيان المحاصرة[١٠].

(١) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج٢، ص١٣٠.
(٢) ابن خلدون، كتاب العبر، مج٤; ص٣٦٦، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢٦٠.
(٣) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج٢، ص٩٤; اللمحة البدرية، ص٤٣.
(٤) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٤٨.
(٥) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج٢، ص٢٣١.
(٦) محمد كمال شبانة، العرض الموجز، ص١٩.
(٧) أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي ، (ت ٧٩٣هـ)، نزهة البصائر والأبصار، نشره: مولر في كتابه نخب من تاريخ عرب الغرب، (ميونيخ، ١٨٦٦)، ص١١٦.
(٨) ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، (ت ٢٧٦هـ)، عيون الأخبار، طبع أوفسيت، (مصر ١٩٢٥)، ج١، ص١٢٠.
(٩) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج٢، ص٩٨ «اللمحة البدرية»، ص٤٧; المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٤٦٠.
(١٠) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج٢، ص٩٩ «اللمحة البدرية»، ص٤٨.

ويبدو أن السبب الذي دفع ابن الأحمر الموافقة على هذه الشروط القاسية، هو فشل محاولاته في فك الحصار عن مدينة جيان، وانه لا يملك الوسائل الكافية لمواجهة ملك قشتالة، ثم ان سقوط جيان بيده ربما يكون من نتائجه الزحف على العاصمة غرناطة مباشرة، فوجد إن أفضل سبل الخروج من هذا المأزق هو الدخول مع القشتاليين في هذا الصلح.

وبعد سقوط جيان بثلاث سنوات هاجم القشتاليون مدينة اشبيلية، وفرضوا عليها الحصار، وقدم لهم ابن الأحمر مساعدة عسكرية حسب الاتفاق فسقطت بيدهم[١].

وبسقوط اشبيلية، أدرك أبن الأحمر إن صلحه مع القشتاليين محاط بكثير من المتناقضات، وأن شعور العداء تجاه كل وجود عربي إسلامي في الأندلس، لن يتيح لهذه المعاهدة الاستمرار، ووفقاً لهذا التصور السليم راح ابن الأحمر يعمل وفق المثل القائل «سلح نفسك من السلام والبس الثياب الواقية حتى في الصيف».

وقد تمكن ابن الأحمر خلال سنوات صلحه مع مملكة قشتالة من توطيد دعائم دولته، وقضائه على الفوضى والفساد، ومباشرة حساب العمال، ومراقبة مداخيل بيت المال، وإملاء المخازن والحبوب، وخزائن دوره مالاً وسلاحاً[٢]، وهذه من شأنها حسب تصوره تقوي بناء الدولة، وتعزز صمودها وقت المحن، كما ابتنى قصر الحمراء وجعله مقراً لحكمه[٣].

توفي مؤسس دولة بني نصر محمد ابن الأحمر في جمادي الثانية ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م، بعد أن أصيب بجرح بالغ، أثر سقوطه من فوق جواده، فور عودته من إحدى المعارك، التي خاضها ضد بعض الخارجين عن السلطة، الذين حاولوا اقتحام قصر الحمراء لاغتياله، لكنه ردهم على أعقابهم خائبين، وقد كان في عمر يناهز الثمانين، كان قد أعلن البيعة لابنه محمد اكبر اولاده، وبهذا الاجراء اسس لمبدأ الملكية المتوارثة في ملكة غرناطة[٤] لاسيما وان المملكة قد استقرت لهم منذ عهده، كما قويت دعائمها إلى حد كبير اثناء حكمه.

نهاية مملكة غرناطة: عاشت مملكة غرناطة منذ قيامها في صراع، ومواجهة عنيفة ومستمرة مع أعدائها الأسبان خارج حدودها، ومع خصومها والمتآمرين عليها في الداخل، وكانت اعتداءات الأسبان عليها وأطماعهم بها متلاحقة ومؤقتة مع كل فرصة تحقق لهم كسباً عسكرياً أو سياسياً، وقد خدمتهم في تحقيق أهدافهم العدوانية عليها جملة من الظروف الداخلية والخارجية.

فالخلافات الداخلية أحياناً من قبل بني الأحمر فيما بينهم، وأحياناً من جانب الطامعين في الحكم

(١) أبن خلدون، العبر، مج٤، ص٣٦٨؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٤٨.
(٢) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج٢، ص٩٤، ٩٥.
(٣) أبن الخطيب الغرناطي، اللمحة البدرية، ص٤٣.
(٤) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج٢، ص٩٩؛ اللمحة البدرية، ص٤٨؛ كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق: محمد كمال شبانة، مراجعة: حسن محمود، دار الكتاب العربي، (مصر، بدون سنة طبع)، ص١٨.

مع الأندلسيين، وفي الوقت الذي كانت أسبانيا النصرانية تسير بخطوات حثيثة، نحو مرحلة الاتحاد النهائي الذي تحقق سنة ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م، بفضل زواج فردناند ملك اراغون، من ايزابيلا ملكة قشتالة[١].

وقبل ذلك كان سقوط الدولة المرينية في المغرب سنة ٨٦٩هـ/ ١٤٦٥م[٢]، وبسقوط هذه الدولة فقدت مملكة غرناطة حليفاً مهماً. وعلى الرغم من قيام دولة بني وطاس على أنقاض الدولة المرينية، بحيث لم تكن لديها القوة على العبور إلى الأندلس لتقديم المساعدة لغرناطة في صراعها مع الأسبان، وبذلك أضحت مملكة غرناطة وحيدة في مواجهة عدوها الذي أصبح أكثر قوة من ذي قبل بفعل اتحاد مملكتي قشتالة وأراغون.

ونتيجة استلام الحكم في مملكة غرناطة من قبل ملوك قاصرين أو ضعاف أحياناً أو متآمرين على بعضهم[٣]، وسيطرة العدو على مناطق كثيرة من سنة ٨٩٢هـ/ ١٤٨٧م، فسقطت بيده مالقة، وبسطة في سنة ٨٩٥هـ، كما سيطر على المرية، والمنكب، ووادي آش في العام نفسه[٤]، وبسيطرة العدو على هذه المناطق، لم يبق أمامه سوى العاصمة غرناطة، فبث صاحب قشتالة، إلى أبي عبد الله محمد، لتسليم قصور الحمراء في غرناطة، وإنه سيترك له مقابل ذلك ما تبقى من المدينة شرط أن يكون تحت ذمته، جمع أبو عبد الله الأعيان والقادة والفقهاء للنظر في الأمر، فأجمعوا على الرفض، وصمم الجميع على القتال، خلفتها حالة الحصار، قرر أعيان البلد، تسليم المدينة مقابل شروط معينة[٥].

وتم التوقيع على معاهدة التسليم من ٢١ محرم ٨٩٧هـ/ ١٤٩١م بين أبي عبد الله محمد وملكي قشتالة وأراغون[٦]، وأهم الشروط التي تضمنتها هذه المعاهدة فصلت القول فيها مصادرنا التاريخية ومنها كتاب (محمد المقري / نفح الطيب) والذي حدد شروط المعاهدة بالآتي : اطلاق الاسرى المسلمين في قشتالة، وتأمين المسلمين على انفسهم واموالهم واعراضهم، واحتفاظ المسلمين بشريعتهم ونظمهم باشراف حاكم اسباني، وتأمين حرية الدين والشعائر والحفاظ على المساجد والاوقاف، وان لا يدخل مسيحي في مسجد او دار مسلم، وان يسير المسلم في ديار الاسبان أمناً لا يحمل علامة مميزة، وان يجتاز الى افريقيا من يشاء من المسلمين في سفن ملك الاسبان لمدة ثلاث سنوات من دون مقابل، وان لا يقهر مسلم او مسلمة على التنصر، وان يعامل

(١) محمد عبدةحتاملة، ، التنصير القسري لمسلمي الأندلس، (الأردن، ١٩٨٢)، ص١٤؛ محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها، مطابع دار الشعب، (الأردن، ١٩٧٧)، ص١٧.

(٢) محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس، ص١٣٨، ١٤٠.

(٣) ابن الخطيب الغرناطي، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تحقيق: د.أحمد مختار العبادي، مراجعة: د.عبد العزيز الأهواني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (القاهرة، بدون سنة طبع)، ص١٠٣، ١٠٤.

(٤) احمد بم محمد المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٥٢٠، ٥٢٢.

(٥) المصدر نفسه، ص٥٢٤، ٥٢٥؛

(٦) محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس، ص١٨٥؛.

الحاكم الاسباني المسلمين بالرفق والعدل، وأخيراً يوافق البابا على الوثيقة[١]. ولكن الأسبان نقضوا هذه الشروط جميعاً الواحد تلو الأخرى، وأخذوا بعد ذلك يقضون على كل شيء يمت للإسلام بصلة، فحولوا الجوامع إلى كنائس، وحملوا المسلمين على التنصير ارتكبوا من أجل ذلك أبشع الجرائم[٢].

كان دخول فرناند وايزابيلا، مدينة غرناطة واستلامها في ٢ ربيع الأول ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م[٣]. أما السلطان أبو عبد الله، فبعد أن سلم المدينة رحل إلى أندرش ثم غادرها إلى المغرب بناءً على أوامر فرناند.

وإن كان هذا ما آلت إليه حالة الأندلس في عصورها الأخيرة فقد كان لمملكة بني الأحمر فضل كبير على العرب وحضارتهم فقد احتضنت العرب وأوتهم بعد احتلال ديارهم في الأندلس بعد قيامهم وقدمت خدمات فكرية جلية للحضارة العربية وساهمت في الكثير من الخدمات الإنسانية وحافظت على أمجاد العرب وحضارتهم في الأندلس طوال فترة بقائها.

***

(١) محمد بن احمد المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٥١٢، ٥٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٢٧، ٥٢٨.

(٣) المصدر نفسه، ص٥٢٥، طه.

المبحث الثاني

ثورات غرناطة

إن الثورات الإسلامية في اسبانيا لم تنته بسقوط غرناطة وتوقيع معاهدة التسليم، وإنما اندلعت شراراتها في الكثير من المدن والقرى احتجاجاً إلى ما آلت إليه أوضاعهم بعد نقض الإسبان لشروط التسليم (تسليم غرناطة)، فكانت إذا الثورة والانتفاضة نتيجة حتمية لما آلت إليه أوضاع المسلمين في المدن الأندلسية لاسيما غرناطة، وخاصة بعدما ازداد حقد الشعب الإسباني عليهم بعدما نجح الكثير منهم في مجال الزراعة والتجارة، فاتهموهم بالتآمر على الدولة والتحالف مع «قراصنة» شمال إفريقيا المسلمين على حد تعبيرهم. وقد تراوحت هذه الثورات ما بين ثورات محلية شملت مجالات ضيقة ومحدودة، وأخرى كبيرة عمّت مناطق واسعة وكبدت الإسبان خسائر فادحة.

ثورة البيازين: عينت الملكة ايزبلا عام ١٤٩٥ قسيساً يدعى (فرانسيسكو خيمنس دو سينيروس) كردينالاً في طليطلة . ثم توسط خمينس هذا لدى الملكة فعينت صديقه القسيس (دي ديسيا) عام ١٤٩٨ محققا عاماً وعن طريق هذا الصديق اصبح خمينس مسيطراً على ديوان التحقيق [٤] .

(٤) د. سعد حومد، محنة العرب في الاندلس، المؤسسة

وفي عام ١٤٩٩ استدعت الملكة خيمنس الى غرناطة ليتولى امر المسلمين فيها فباشر هذا باجبار المسلمين على التنصر . واحرق مليون كتاب عربي على ماتقوله الروايات. واخذ في محو اللغة العربية واضطهد رجال الدين المسلمون. الا انه بالرغم من جميع الجهود التي بذلها خمينيس فانه لم يتوصل الى النتيجة التي كان يحلم بها اذ بقي اقبال الناس على التنصر محدوداً. ولكن خمينيس كان يريد مجدا رخيصا فالمه فشله وزاد حقده على المسلمون وخصوصا على العائلات التي كانت مسيحية منذ وقت قريب قبل سقوط غرناطة ثم تحولت الى الاسلام وكانت ترفض العودة الى النصرانية مما كان يثبت انها تحولت الى الاسلام عن عقيدة وقناعة بمبادئه وسمو تعاليمه دون اكراه من احد. ولهذا فقد قرر خمينيس ان يلجا الى العنف ليستر على فشله في اقناع المسلمين بترك دينهم واعتناق النصرانية[١].

لكن المسلمين ذوي الاصول المسيحية الثابتة ردوا بان آبائهم دخلوا منذ سنين طويلة في الاسلام طوعا دون ضغط او اكراه لما راؤه فيه من تسامح وان الابناء نشأوا على الاسلام ولايعرفون لهم دين غيره واذا جاز العودة الى الاصول والاجداد لبلغ الامر بالانسان الوصول الى ماقبل المسيحية يوم كان الناس كلهم وثنيين واذاً فالدين المسيحي طارئ على الاسبان مثل الدين الاسلامي لافرق بينهما الا في عدد السنين . واذ سمح الانسان لنفسه بالرجوع الى سجلات التاريخ، للبحث فيها عما كان عليه كل واحد لتوصل الى اشياء سخيفة وغير منطقية[٢].

وعلى كل حال فان معاهدة غرناطة[٣] كانت صريحة في هذا الصدد وهي تحمي الاشخاص الذين كانوا هم انفسهم نصارى ثم اسلموا ومازالوا يوم توقيع المعاهدة احياء وهذا يدل على انه كان هناك كثير من المسيحين قد اصبحوا مسلمين بمحض اختيارهم وارادتهم وهم يصرون على البقاء على الاسلام ، لذلك جاء في المادة ٣١ من معاهدة غرناطة ((تقرر واتفق على انه اذا اصبح احد من النصارى رجلاً كان ام امراه مسلماً قبل توقيع الاتفاق، فلا يستطيع احد من الناس شتمه او اهانته باي شكل كان . واذا فعل احد ذلك فانه يصار الى معاقبته من قبل سموهما (أي من الملكين))) ولكن هذه الردود لم تقنع الكردينال المتعنت واصر على الملاحقة.

انتهاك الحرم في حي البيازين والثورة: بدء اعوان خمينيس بملاحقة العائلات الكثيرة ذات الاصول المسيحية المعروفة في غرناطة ، وقبضوا على كثير من الرجال والنساء وزجوا بهم في السجون[٤]. وكان هناك مفوض للشرطة يدعى (باربونويفو) فظ غليظ القلب قاسي التصرف، اساء معاملة المسلمين فكرهوه ، وقد دخل في يوم من الايام عام ١٤٩٩ حي البيازين

العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٨٨،ص٢٦٨.
(١) د. اسعد حومد، مصدر سابق، ص٢٦٩.

(٢) د. محمد عبده حتاملة، التنصير القسري لمسلمي الاندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين ،ص ٣٤٤
(٣) أسعد حومد، المرجع السابق، ص ص٢٦٢، ٢٧٤.
(٤) د. اسعد حومد . مصدر سابق، ص٢٧٠

للقبض على احدى النساء المسلمات، وكانت هذه السيدة ابنة رجل سبق له ان اعتنق الاسلام ، ثم تزوجت رجل مسلم، واصبح لها بنون وبنات منه، فطرق المفوض المذكور الباب، وهو تابع للكاردينال، وقبضوا عليها وعلى اولادها واستاقوهم جميعا بالقوة والاكراه امامهم الى السجن. فتجمع الناس في الحي حول هذا المشهد المؤلم الذي لم يعرف العرب مثله وانطلقت استغاثات المراة طالبة من اخوانها حمايتها من هذا الاعتداء الصارخ المهين من المفوض ، ومن قسيس تابع الكردينيال، وتدخل المسلمون محاولين حمل المفوض وصاحبه على ترك المراة واولادها لانها لم ترتكب جرما ولم تقترف اثماً ولكن المفوض وصاحبه ردوا عليهم رداً عنيفاً وهددوهم بالويل والثبور وحدثت مشادة رمى فيها احد المسلمين المفوض بحجر فقتله وهرب القسيس ولجأ الى احد بيوت المسلمين ، فاخفته السيدة المسلمة صاحبة البيت تحت سريرها وانقذته من الموت ، وعلى اثر ذلك سرت الثورة في نفوس المسلمين وانطلق الناس ينادون السلاح من اجل الحفاظ على امتيازاتهم ودينهم وحريتهم. واسرع المسلمون فاحتلوا ابراج حي البيازين والقبة ، واقاموا المتاريس بسرعة. وقبل ان يعرف القائد العام (دو تانديلا) بما حدث في البيازين كان المسلمون قد سيطروا على الموقف في منطقتهم.[1]

ولما اقبل الليل قدر القائد العام ان المسلمين سيهاجمون الكردينيال، مشعل الفتنة ومسببها وكان يقيم في قصر محصن، في حي (هنارس) فارسل اليه مفرزة من الجند لتصحبه الى الحمراء حيث يكون في مأمن من الاعتداء عليه فرفض الكاردينيال التحرك في بيته وتظاهر بالبطولة ، قائلا انه يريد الفوز بالشهادة، وفي الليل هاجمه المسلمون وحاصروا بيته ولكن البيت كان جيد التحصين، وفيه عدد واف من الجند المدافعين عنه واستمر القتال طوال الليل حول البيت. وفي الصباح ادرك الكاردنيال ان الموضوع جد فهرب الى الحمراء ولم يعد يفكر في اجر الشهادة بعد ان رأى اشباح الموت تطوف فوق راسه[2]. كان القائد العام للجيش يدرك ان قوة المسلمين اكبر من قوته ففضل اخذ الامر بالحكمة كسباً للوقت وشرع في مفاوضة الثائرين، ريثما تصله القوات التي ارسل بطلبها على جناح السرعة. وارسل الى حي البيازين بهدية كتعبير عن رغبته بالسلم . واسرع المسلمون بتنظيم انفسهم ، وانتخبوا اربعين شخصاً من بينهم الى تولي الادارة والقيادة وبداؤوا بترميم ثغرات حصونهم. وسرعان ما انضمت الى الثائرين قوات كبيرة تجمعت من كل مكان حول غرناطة واصبحوا على آهبة الاستعداد ولكنهم لم يتخذوا المبادرة، ولم يباشروا الهجوم على الاسبان وقابل عدد من الزعماء المسلمين والفقهاء القائد العام ، فشرح لهم الاخطار التي تهددهم وتهدد

(١) عبد الواحد طه، حركة المقاومة العربية الاسلامية في الاندلس بعد سقوط غرناطة.

(٢) سيركو، ج٢، ص٤٧

عائلاتهم اذا ما استمروا في ثورتهم ورفضوا الخضوع قبل ان يصل الجيش الذي سيرسله الملك ورد عليه الفقهاء شارحين التعديات التي وقعت عليهم والتجاوزات التي قام بها خمينيس واعوانه ، على حرياتهم الدينية وعلى نصوص المعاهدة التي وقعها الملكان واقسما على احترامها، وقالوا له انهم لايخشون شيئاً من جانب الملك ، وانهم غير ثائرين عليه، وانما يدافعون عن شرف كلمته وتوقيعه، وكل مايطلبونه هو الحفاظ على بنود المعاهدة. اما السلاح الذي بايديهم فانهم مستعدون لوضعه حينما ينصفهم الملك وممثلوه. وادرك القائد بانصافه ، ان المسلمون على حق وان تصرفات الكاردنيال وعناده هما اساس الفتنة ومبعثها، فاعلن لهم انه يتفق معهم في الرأي لكنه لايستطيع ان يعدهم بشئ ، لانه يعلم ان السيد الحقيقي في غرناطة هو خمينيس، بحكم مركزه الديني وسيطرته على المملكة[1].

كان الملكان في اشبيلية في ذلك الحين قد بلغتهما انباء الثورة وتلقى الملك وتقارير عنها وعن اسبابها. فاستاء كثيراً وعنف الملكة وقال لها : انت التي اتيت بهذا الرجل الى غرناطة ، وانه سيضيع في يوم واحد نتائج حرب دامت عشر سنين، فكتبت الملكة الى خمينس تعنفه بلهجة جافة وتلومه على حماقاته وسوء تصرفه. واراد خمينيس ان ياخذ المبادرة فكتب الى الملكة كتاباً مطولاً قبل ان يصله كتابهاعرض فيها الامر بالشكل الذي يوافق اهوائه وكلف حامل الرسالة بان يسرع في الوصول الى اشبيلية، وان يسلم الكتاب الى الملكة شخصياً، او الى سكرتيرها (المازن) وهو شخص نشأ مع خمينس وله عليه تأثير ، وكان خمينس يقدر ان رسالته ستصل الى الملكة قبل ان تصلها انباء الثورة من مصدر آخر، فيكون لرسالته التاثير الاول في نفس الملكة. ولكن كتابه تاخر في الوصول وانباء الثورة وصلت الى الملكين قبل وصوله فتهيأت افكاره ضده. ولما وصل تعنيف الملكة لخمينيس ادرك ان الامور لم تسر بالشكل الذي يريد وانجاحاً لخطته ارسل قبله راهباً الى البلاط في اشبيلية يمهد السبيل امامه ويعرض الامور بشكل مناسب ليخفف ثورة الملكين والبلاط عليه. ثم وصل خمنيس واجتمع الى الملكة وشرح لها الامر وقال لها ان الحوادث لم تسبقه وانما هو الذي تصرف بهذا الشكل ليقع ما وقع. وذكر للملكة انه اخفى متعمداً افكاره عنها لكي لا ترفضها ثم بين لها النفقات الضخمة التي انفقها لبث الفتنه بين المسلمين للابتعاد عن دينهم واغرائهم بالتحول الى النصرانية وهو ما يعتقد انه يخدم الرب، واكد لها انه تعمد ان يضع العرب في حالة الثورة. وان هذه الفرصة هي اجمل واسعد فرصة لاتمام العمل الجليل الذي كان يسعى اليه، الا وهو اجبار الناس على التنصر وهم الان خارجون عن القانون، وثائرون على الملك ولذلك يخيرون بين حكم القضاء عليهم كثائرين وبين الرحمة ويكون سبيلها قبول التنصر، وقد اثرت هذه الحجة في

(١) د. محمد عبده حتاملة، التنصير القسري لمسلمي الاندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين.

نفس الملكة واخذت على عاتقها امر اقناع الملك بها. واخيراً اتفق الملكان على المخطط الذي وضعه الكاردنيال . واستبقى الملكان خمينيس في اشبيلية وارسلا من قبلهما شخصاً مكلفاً بتولي محاكمة من لايريد التنصير من الثائرين [1].

سير الامور في غرناطة بعد سفر خمينيس: بعد ان سافر خمينيس الى اشبيلية ظهر كاردينيال غرناطة (تالافيرا) واخذ يتصل بالمسلمين ثم توجه الى حيهم في اليوم العاشر للثورة ودخل المناطق العربية المحصنة وتجول بين الثائرين وتحدث معهم في العودة الى الطاعة والهدوء ثم استدعى الكونت دوتانديلا فوصل اليه مع بعض الجنود ولما استعد العرب للمقاومة القى الكاردنيال قبعته الحمراء على الارض تعبيرا عن الرغبة في السلام فهدؤوا . بدات المفاوضات بين الجانبين وتوصلا الى اتفاق وضعت شروطه في نفس الجلسة، لانه لم يكن هناك تباعد في وجهات النظر، وقبل الجانب الاسباني اعتبار الثورة انتفاضة في سبيل الحفاظ على كلمة الملكين أي عهودهما، والدفاع عنها وان تحفظ المعاهدة بكل قوتها ومفعولها ، كانه لم يحدث شيء . وتم الاتفاق على ان يسلم المسلمون قاتل مفوظ الشرطة ويعودوا فورا الى بيوتهم، بعد رفع الحواجز من الطرقات واعادة كل شيء الى ما كان عليه وكظمان لتنفيذ هذا الاتفاق او الوعود من الجانب الاسباني قدم الكونت دوتانديلا زوجته وابناءه ليكونوا رهينة تحت اشراف المسلمين. وسلم المسلمون من جانبهم جميع من اشترك في مقتل مفوض الشرطة، فاحتفظ القائد العام باربعة منهم واطلق سراح الباقين وعاد الناس الى حياتهم المعتادة وانتهى كل شيء.

نقض الاتفاق واجبار المسلمين على التنصر: لم يقبل الملكين ومرسلهما بما تم الاتفاق عليه ولم يحترموا كلمة الكاردنيال (تالافيرا) ولا كلمة القائد العام واصروا على ان يخير العرب بين التنصر وبين العقاب فعادت روح الثورة والتمرد، وتعالت لدى المسلمين ، وخشى الملكين العاقبة فعدلا الامر وجعلاه بين الهجرة من البلاد او التنصر، وقد اصيب المسلمون بخيبة امل من جراء اصرار الملكين على عدم قبول الاتفاق ولكنهم مع ذلك اعادوا الرهائن الى القائد العام ، مقدرين موقفه النبيل. وهرب الممثلون الاربعون الذين انتخبهم سكان غرناطة، ابن الحوادث لادارة العمليات ، بعد ان اصبحوا معروفين لدى السلطات الاسبانية ، واتجهوا الى البشرات وانظموا الى عصابات المنفيين ، يبثون روح الثورة في المنطقة.

ونتيجة لاصرار الملكين على رايهما هاجر كثير من المسلمين الى افريقيا نجاة بدينهم اما الاخرون فبقوا حيث هم منتظرون نتائج جهود قادتهم في اشعال الثورة في البشرات .

ثورة البشرات[2]: انضم الهاربون من غرناطة الى عصابات المنفيين في البشرات، حتى اصبح عددهم

(١) د. اسعد حومد ، مصدر سابق

(٢) أسعد حومد، المرجع السابق، ص٢٧٤.

في اواخر عام ١٤٩٩ قرابة (١٥٠٠) رجل واتخذوا مدينة قولجر الحصينة الواقعة في سفح جبل الثلج قاعدة لهم ، ومنها بدؤوا يقومون بهجماتهم على الحاميات النصرانية في مرج غرناطة . وكلما حقق الثائرون نصراً او اوقعوا بالحاميات الاسبانية هزيمة شدد ذلك من عزائم اخوانهم في غرناطة والمناطق الاخرى ، ودفع بهم الى الانضمام الى الثائرين بغية الانتقام من الظالمين . وفي مطلع عام ١٥٠٠ فرض الملك القائد العام بمهاجمة مركز المنفيين في قولجر فجمع دوتانديلا قوات كبيرة وسار بها في دروب وعرة صعبة المسالك حتى وصل امامها ولما شعر الثائرون بحركة الجيش الاسباني فتحوا افنية المياه على الارض التي يحتلها الجيش فاغرقوها ولم تعد تستطيع الخيل الجولان والحركة[1] ، وحيئذ انقض الثائرون على الاسبان ونشبت معركة عنيفة تكبد فيها الاسبان الخسائر ، ولكن الجيش كان اكثر عدداً وعدة من الثائرين ، وكان يملك الاسلحة النارية ، وبعد قتال مضن طويل اضطر العرب الى التراجع والانسحاب فدخل الاسبان المدينة ، وقتلوا جميع من فيها من نساء واطفال وشيوخ . اما المحاربون فقد لجأ قرابة ٢٣٠٠ شخص منهم الى حصن قائم فوق صخرة واعتصموا فيه ، ولكن لم تكن لديهم القوات كافية وكان عددهم كبيراً فلاحقهم الاسبان واحاطوا بهم ثم بدأو في مهاجمة الحصن ، ودافع الثائرون دفاعاً مجيداً وردوا جميع الهجمات التي شنت عليهم . مكبدين العدو افدح الخسائر ، ثم اضطروا الى مفاوضة كونت تانديلالانقاذ انفسهم من الهلاك[2] .

انـدلاع الـثورة فـي مـناطق اخـرى مـن الـبشرات عام ١٥٠٠: عمل القادة الغرناطيون على تحريك الثورة في نفوس رجـال الـبشرات الاشـداء واقنعوهم بان السكوت على الضغط الذي يمارسه الاسبان وعلى الخرق المستمر لبنود معاهدة غرناطة سيشجعهم على التمادي في غيهم وعلى تمزيق ما تبقى من بنود المعاهدة وسؤدي الامر بالاسبان الى جبر عرب البشرات والمناطق الاخرى على التنصر كما فعلوا في غرناطة .

ان محنة العرب في الاندلس في ذلك الحين حـركـت ضـمـائـر اخـوانـهـم فـي الـمـشـرق الاتـراك العثمانيون وحكام مصر ، لذلك اقنع رجال البشرات بان القيام بثورة ناجحة وقوية ووصول نجدات من مصر وتركيا يمكن ان يؤدي الى افضل النتائج فيما يتعلق بتحسين وضعهم .

وفي اوائل عام ١٥٠٠ اندلعت نيران الثورة واستولى الـثـائـرون عـلـى ثـلاثـة حـصـون واقـعـة عـلـى ساحل البحر المتوسط هي : (ادرا، كاستل فيروه، بونيول) واصبحوا يهددون المرية. وعلى الفور تحركت قوة اسبانية قوامها ٥٠٠٠ رجل الى مارشينا الواقعة وسط الجبال للمحافظة عليها ومنعها من الوقوع في ايدي المسلمين ، اذ كان الاسبان يخشون ان يؤدي سقوط

(١) عـادل سعيد بشتاوي، الاندلسيون المواركة، مطابع انترناسيونالبرس، القاهرة، ١٩٤١، ص٥١

(٢) عمر سعيداني،علاقات إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن ١٤ م،ط ٢،منشوار تثالة،الجزائر، ٢١٠٠ ،ص ٩٩

مارشينا بيد الثوار الى امتداد الثورة الى جميع مناطق وحينئذ يتسع الخرق ويصعب رتقه .

ولم تكن لدى القائد العام قوات كبيرة يستطيع ان يوجهها الى قتال الثائرين فارسل الملك من يستنجده وبعد قليل وصل ملك غرناطة في ٢٧ كانون الثاني عام ١٥٠٠ وفكر في طريقة يحطم بها تضامن المسلمين ويضعف حركتهم فاخذ في مفاوضة المسلمين مبديا لهم الاعتدال وحثهم على الهجرة الى افريقيا وعين شخصا من قبله يسهر على امن المهاجرين وسلامتهم . وقد نجحت الحيلة اذ شجع ذلك الاغنياء على الهجرة الى افريقيا وبقي الضعفاء والفقراء بدون قادة ، وظهر الخلاف بينهم وهذا ما كان يريده الملك .

كان الملك قد استدعى قوات كبيرة لتجتمع اليه حول غرناطة في ٢٥ شباط عام ١٥٠٠ ووضع خطة فكر في تطبيقها بعد وصول القوات اليه[١] ، وبعد ان يكون قد اضعف الثورة وافقج الثائرين ثقتهم في بعضهم البعض ، وفي اواخر شباط تجمع للملك ٨٠ الف رجل و١٥ الف فارساً كما اجتمع اليه جيش اخر في المرية بقيادة زوج ابنة الملك فرناندو غير الشرعية، وتقوم الخطة التي وضعها الملك على ان يتحرك جيش المرية الى المناطق الشرقية من البشرات، ويتحرك الملك الى الجهة الغربية من المنطقة الجبلية . وادرك الثائرون ابعاد خطة الملك فاسرعوا بتحصين مدينة (انـدرش) التي تسيطر على مداخل البشرات في الشرق ، وتحصين مدينة لانخارون التي تسيطر على مداخل البشرات من الغرب، ووضعوا في هذا الحصن ثلاثة الاف رجل للدفاع عنه، واقاموا الحاميات القوية في القلعتين الحصينتين (قولجر، وبلش ابن عبد الله) ، ولكنهم اهملوا المراقبة على جسر (الطبلات) الذي يعتبر الممر الوحيد الموصل الى جبال (لانخارون) ولما علم الملك بالتدابير التي اتخذها العرب تحرك في اول لااذار وعبر ممر جسر الطبلات دون ان يشعر به احد ، وسار في دروب ملتوية فلم يشعر المسلمون الا والجيش قد اصبح فجأة امامهم فوق (لانخارون) وفي نفس الوقت ظهرت قوة اخرى بقيادة الكونت دوليرين امـام قلعة (لانـخـارانـدرش) وبـدأ الهجوم في ٤ اذار على القلعتين في وقت واحد ، ونشب القتال ودافع المسلمون في المدينتين دفاعا مجيداً واظهروا كثيرا من الشجاعة ، ولكنت الاسبان كانوا يفوقونهم عدداً وعدة ، وبعد قتال ضار اقتحم الاسبان مدينة (لانخار) واعملوا فيها القتل والسبي والنهب ، واضطر عدد كبير من الاطفال والنساء والشيوخ الى الالتجاء الى جامع المدينة فأمر الكونت (دوليرين) بنسفه ، فتهدم البناء فوق رؤوسهم ولم ينج منهم احد ، وقاومت لانخارون مدة طويلة ولكن فعل مدفعية والاسلحة النارية والتفوق العددي اضطر المسلمين الى طلب المفاوضات ولما رأى قائد القوات العربية المدافعة عن لانخارون رجاله يوقعون وثيقة الاستسلام ، فضل الموت وقذف بنفسه من فوق السور فمات[٢] .

(١) د. اسعد حومد، مصدر سابق ، ص ٢١١

(٢) ابن الخطيب، كناسة الدخان، مصدر سابق، ص٤٠

وأفضت المفاوضات الى توقيع اتفاق بين الجانبين تعهد بموجبه الثائرون ان يكون التوقيع باسمهم واسم جميع اهل البشرات واشترط عليهم الملك ان يسلموا ٣٠ رهينة ، وان يسلموا اسلحتهم والقلاع التي بايديهم وان يطلقوا سراح جميع الاسرى النصارى ورتب عليهم دفع مبلغ ٥٠ الف دوكات من الذهب عل قسطين . وبعد ان نفذ المسلمون شروط الاتفاق انسحب الملك الى اشبيليا حيث كانت الملكة تنتظره ، وكانت الملكة قد اعدت برنامجا لتنصير عرب البشرات ، ويقوم البرنامج على ارسال مجموعة من القسس والمبشرين الى البشرات وان يستعملوا جميع الوسائل لانجاح المهمة[١] . ويقدر المؤرخون الغربيون [٢] ، ان استعمال العنف كان هو الطريقة الوحيدة التي اخذها المبشرون لانهم حققوا في وقت قصير نجاحاً كبيراً بين الناس وضعوا السلاح منذ قليل بعد ان ثاروا دفاعاً عن دينهم .

وفي اواخر تموز عام ١٥٠٠ وصلت الملكة الى غرناطة ، لتشرف على سير عمليات التنصير وليدفع وجودها بالحركة الى الامام وتقول الرواية الاسبانية انه تم خلال ثلاثةِ اشهر تعميد جميع سكان البشرات ووادي اش والمرية وبسطة .

ثورة المرية: أما ألمرية فهي الأخرى قد اندلعت بها ثورة في حدود ١٥٠٠م احتجاجاً على محاولات التنصير بالقوة، وخرق معاهدة تسليم غرناطة، لكن هذه الثورة لم تستمر بسبب عدم التنسيق بين القرى والمناطق الاخرى لضمان مركزية الثورة ، كذلك بسبب عدم التواصل بين مسلمي الاندلس (الموريسكيون) واخوانهم في بلاد العرب الاسلامي بالإضافة إلى ثورات محلية كثيرة بمناطق متعددة من الجنوب الأندلسي، كلها قامت ضد الظلم المعاملة السيئة للمسلمين من قبل الإسبان[٣].

الثورة الاندلسية الكبرى: بيد أن أهم ثورة قامت بالأندلس بعد سقوط غرناطة هي الثورة التي اصطلح على تسميتها بالثورة الأندلسية الكبرى، والتي اندلعت شراراتها في ١٥ أبريل ١٥٦٨م بمدينة غرناطة، تحت بقيادة رجل يدعى محمد بن أمية واسمه الإسباني هرناندو دي بالور، وكانت زمن الملك فيليب الثاني المعروف بتعصبه الكبير حتى أن مؤرخه كبريرة القرطبي قال فيه: «إن ابتسامته قريبة جداً من خنجره «وقد صرف كل جهده في محاربة المسلمين والمسيحيين البروتستانت بإسبانيا»[٤].

ورغم فشل الثوار في الاستيلاء على مدينة غرناطة إلا أنهم استطاعوا تحرير عدد من المدن والقرى المجاورة مثل سيرون، جولة، برشالة وغيرها من المدن الصغيرة والقريبة من غرناطة مما جعل الملك فيليب الثاني يرضخ للتفاوض مع الثوار، ولكن سرعان ما تجددت الثورة بسبب تعنت

(١) اسعد حومد، مرجع سابق، ص٢١٥ .
(٢) الكونت سيركور ، ج٢ :ص ٦٥ .
(٣) أسعد حومد، المرجع السابق، ص٢٧٧.
(٤) ليلى الصباغ، «ثورة مسلمي غرناطة ١٥٦٨»، مجلة الأصالة، العدد ٢٧، الجزائر ١٩٧٥، ص ص١١٦، ١٧٦، عادل سعيد بشتاوي، المرجع السابق، ص١٣٧.

الإسبان وعدم احترامهم للعهود، فاستعملوا كل قواتهم لدحر المسلمين، حتى أن الدون خوان الذي كُلّف بالقضاء على الثورة كان يوصي جنوده بقوله: «لا رحمة ولا هوادة»، وقد استطاع القضاء عليها بعد مجازر رهيبة لم يسلم منها حتى الأطفال والشيوخ والنساء، حتى أنه اعتبر قتل الأندلسيين واجباً قومياً في نظر الإسبان[1].

وهذه إشارة إلى بعض الثورات والانتفاضات التي قامت بغرناطة والمدن المجاورة لها ضد الظلم والاضطهاد على مدى التعصب والحقد الديني الذي ميّز الحكام ورجال الدّين حد السواء بإسبانيا تجاه المسلمين، كما تدل من جهة أخرى على مدى تمسك المسلمين في الأندلس بدينهم الإسلامي وأرضهم التي ولدوا با وعاشوا بها وأثروا البقاء بها، رغم ما لحق بهم من أهوال ومحن كثيرة، بعد ضعف الدولة الإسلامية بالأندلس، ثم زوال الحكم الإسلامي بها.

***

الخاتمة

إن تاريخ غرناطة السياسي والثقافي بقدر ماهو تاريخ حافل ومشرق بقدر ماهو مأساوي تكتنفه الكثير من الاحزان والماسي، وعلى هذا يمكننا أن نسجل بوضوح وجلاء مامدى التناقض الصارخ بين التاريخ السياسي والتاريخ الثقافي، وهذا مالم نعهده في جلاء الدول والإمارت التي قامت عبر التاريخ إلا بالنادر ، فما جرت عليه العادة وماهو متعارف عليه أن الازدهار الثقافي والحضاري بصفة عامة يواكب بصفة مباشرة الاستقرار السياسي والأمني، ويتأثر به تأثيراً مباشراً، والعكس صحيح فكلما كانت الأوضاع السياسية مزرية ومتدهورة وكثرت الفتن والحروب الداخلية والخارجية إلا وانعكست تلك الأوضاع سلبياعلى الحياة الثقافية.

وعلى حسب اعتقادنا ومن خلال دارستنا للتاريخ السياسي والثقافي لدولة غرناطة فإننا نلاحظ بأن التدهور السياسي الخطير الذي عرفته تلك الدولة كان عاما على الدول الإسلامية في المشرق والمغرب وليس مقتصراً على دولة بني الأحمر، في وقت عرفت فيه الممالك والإمارات النصرانية في أوربا توحد او بداية نهضتها ، وهو الأمر الذي انعكس سلباًعلى غرناطة إذكانت الأكثر تضرراً من تلك النهضة التي بدأت تعرفها أوربا، وذلك لكونها الدولة المسلمة الوحيدة الموجودة في أوربا الغربية ، وهي الأقرب للممالك النصرانية جغرافياً، في وقت اشتد

(١) عادل سعيد بشتاوي، المرجع السابق، ص ص١٥٢، ١٦٤.

التكالب الأوربي من أجل طرد آخرمسلم من شبه الجزيرة الأيبيرية ، وذلك بمباركة من السلطة الدينية ألا وهي الكنيسة وحرصهاعلى المشاركة في هذا الطرد "المقدس" حسب اعتقادهم.

وقدحدث كل هذا وبلاد المسلمين تعرف المزيد من الفرقة والانفصال والتنافس والاقتتال في مابينها وحتى الاستنجاد بالأعداء من أجل مقاتلة اخوانهم، وهو ما جعل غرناطة تبقى معزولة ومنفردة، وتواجه مصيرها المحتوم لوحدها، وماوصلهامن إمدادات ومساعدات من قبل دويلات المغرب الإسلامي لم تكن بكافية من أجل مقارعةالإسبان المدعومين من أوربا بكاملها، وعلى هذاالأساس كان من الطبيعي أن تعرف غرناطة ذلك الانحطاط السياسي الخطير.

وعلى هذا الأساس يمكن أن نفسر التناقض الحاصل بين التاريخ السياسي والتاريخ الثقافي بأنه ناتج عن شخصية الأندلسي الحريصة على العلم رغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها بلادهم ، وكذلك عدم إهمال سلاطينهم للجانب الثقافي وحرصهم على المشاركة فيه وتشجيعه من خلال بناء المدارس والمساجد والزوايا والكتاتيب وجلب أكابر العلماء للتدريس بها والقيام بأمورها. وهي العوامل الرئيسية التي ساهمت في ذلك الازدهار الذي وصلت إليه الدولة وجعلها تترك لنا منجزات علمية وفنية راقية لازالت إلى اليوم نفتخر ونعتز بها ، وتعد جزء ثميناً من ذلك التراث الإسلامي الرائع ،ففي المجال العلمي تركوا لنا مصنفات قيمة وفي مختلف العلوم ،أما في الجانب العمراني فكانت آثارهم بحق بديعة ولازالت شاهدة على عظمة تلك الدولة وبراعة فنانيها ومهندسيها وبنائيها، كماتركت لنا لوناً موسيقياً راقياً لازلنا نحافظ عليه إلى يومناهذا بكثير من الحرص والعناية.

وماكان لهذا الازدهار أن يمر دون أن يترك بصمته على الشعوب والدول المجاورة لدولة بني الأحمر، والتي ارتبطت معها بعلاقات ثقافية متينة ميزها التبادل العلمي والفني، ومن جهة أخرى نجد تأثير هذه الدولة واضحاً في تلك الدول حيث شمل مختلف المجالات سواء العلمية أوالفنية أو الاجتماعية وكذا ألاقتصادية ولم يقتصر على الشعوب العربية والإسلامية، وانما تعداه إلى المجتمعات المسيحية، وربما لن نكون مبالغين إذا جزمنا بأن تأثير دولة بني الأحمر في المجتمعات المسيحية كان الأكثر وضوحاً.

وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأن هذه الدولة الصغيرة التي وُجدت في حقبة من التاريخ متطرفة بموقعها جنوب الأندلس كانت تجربة تستحق الكثير من التنويه والتمجيد، فبالرغم من كل الصعاب والمآسي التي تعرضت لها والتي أدت في النهاية إلى سقوطها والتنكيل بشعبها ومحاولة تنصيرهم ثم الطرد الإجباري والقسري وما فعلته محاكم التفتيش وما إلى ذلك لان هذا الشعب وهذه الدولة تركت لنا أعمالاً جليلة سيذكرها التاريخ للأجيال جيل بعد جيل.

***

when the European struggle intensified to expel the last Muslim from the Iberian Peninsula, with the blessing of the The religious authority, which is the Church, is keen to participate in this "sacred" expulsion, according to their belief.

All this happened and the Muslim countries knew more division, separation, rivalry and fighting among them and even seeking help from the enemies in order to fight their brothers, which made Granada remain isolated and alone, facing its inevitable fate alone, and the supplies and aid it got from the states of the Islamic Maghreb were not enough to fight the supported Spaniards From all of Europe, and on this basis, it was natural for Granada to know that dangerous political decline.

On this basis, we can explain the contradiction between political history and cultural history as resulting from the personality of the Andalusian who was keen on knowledge despite the difficult circumstances that their country was going through, as well as the lack of neglect by their sultans of the cultural aspect and their eagerness to participate in it and encourage it through building schools, mosques, zawiyas and schools, and bringing in the great Scholars to teach them and do their affairs. These are the

Conclusion:

Granada's political and cultural history is as full and bright as it is tragic, surrounded by many sorrows and tragedies, and accordingly we can clearly and clearly record the extent of the blatant contradiction between political history and cultural history, and this is what we rarely know about the evacuation of countries and emirates that existed throughout history. It is customary and what is customary is that cultural and civilization prosperity in general directly accompanies political and security stability, and is directly affected by it, and vice versa.

According to our belief, and through our study of the political and cultural history of the state of Granada, we note that the dangerous political deterioration that that state experienced was general to the Islamic states in the East and the Maghreb and was not limited to the state of Bani al-Ahmar, at a time when the Christian kingdoms and emirates in Europe were known to unify or the beginning of their renaissance. This reflected negatively on Granada, as it was the most affected by the renaissance that Europe began to know, because it is the only Muslim country in Western Europe, and is the closest to the Christian kingdoms geographically, at a time

main factors that contributed to the prosperity that the state has reached and made it leave us with high-end scientific and artistic achievements that we are still proud of today, and they are a valuable part of that wonderful Islamic heritage. Their monuments were truly magnificent, and they still bear witness to the greatness of that country and the ingenuity of its artists, engineers and builders.

And this prosperity could not have passed without leaving its mark on the peoples and neighboring countries of the state of Bani al-Ahmar, with which it was associated with strong cultural relations distinguished by scientific and artistic exchange. And it was not limited to the Arab and Islamic peoples, but it extended to Christian societies, and perhaps we would not be exaggerating if we assert that the influence of the Bani al-Ahmar state on Christian societies was the most obvious.

On this basis, we can say that this small country that existed in an extremist era of history in its location in the south of Andalusia was an experience that deserves a lot of praise and glorification, despite all the difficulties and tragedies it was exposed to, which eventually led to its downfall and abuse of its people and the attempt to convert them and then forced and forced expulsion and what The Inquisition and so on did it because this people and this country left us great deeds that history will remember for generations, generation after generation.

***